

البداية والنهاية

بسند من أبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي كلاهما عن أبي ثوبة الربيع بن نافع حدثني معاوية ابن سلام عن زيد بن سلام حدثني عبد الله الهوريني قال لقيت بلالا مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت إلى ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي فكان إذا أتاه الإنسان المسلم فرآه عائلا يأمرني فأطلق فأستقرض فاشتري البردة والشيء فأكسوه وأطعمه حتى اعترضني رجل من المشركين فقال يا بلال إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ففعلت فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فإذا المشرك في عصاة من التجار فلما رأيته قال يا حبشي قال قلت يا لبيد فتجهمني وقال قولا عظيما أو غليظا وقال أتدري كم بينك وبين الشهر قلت قريب قال إنما بينك وبينه أربع ليال فأخذك بالذي لي عليك فاني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك وإنما أعطيتك لتصير لي عبدا فأذرك ترعى في الغنم كما كنت قبل ذلك قال فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس فانطلقت فناديت بالصلاة حتى إذا صليت العتمة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي إن المشرك الذي ذكرت لك أني كنت أتدين منه قد قال كذا وكذا وليس عندك ما يقضي عني ولا عندي وهو فاضحي فأذن لي أن آتي إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله فاستقبلت رأسي عند ونعلي ورمحي وحرابي سيفي فجعلت منزلي أتيت حتى فخرت عني يقضي ما أواجهه الأفق فكلما نمت انتبهت فإذا رأيت على ليلا نمت حتى انشق عمود الصبح الأول فأردت أن أنطلق فإذا إنسان يدعو يا بلال أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت حتى آتته فإذا أربع ركائب عليهم أحمالهن فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر فقد جاءك الله بقضاء دينك فحمدت الله وقال ألم قمر على الركائب المناخات الأربع قال قلت بلى قال فإن لك رقابهن وما عليهن فإذا عليهن كسوة وطعام أهدهن له عظيم فدك فاقبضهن إليك ثم اقض دينك قال ففعلت فحططت عنهن أحمالهن ثم علفتهن ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح حتى إذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت إلى البقيع فجعلت أصبعي في أذني فقلت من كان يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم دينا فليحضر فما زلت أبيع وأقضي وأعرض حتى لم يبق على رسول الله صلى الله عليه وسلم دين في الأرض حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد وحده فسلمت عليه فقال لي ما فعل ما قبلك قلت قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق شيء قال فضل شيء قلت نعم